

عدم الاستقرار السياسي يتعمق في تونس

بواسطة سارة فوير (ar/experts/sart-fwyr-0/)

يوليو

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/political-instability-deepens-tunisia/))

عن المؤلفين



سارة فوير (ar/experts/sart-fwyr-0/)

الدكتورة سارة فوير هي خبيرة في السياسة والدين في شمال أفريقيا وزميلة سوريف في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.



تحليل موجز

في 15 تموز/يوليو استقال رئيس الوزراء التونسي إلياس الفخفاخ بعد مرور أقل من شهر على تورطه في قضية تضارب في المصالح تتعلق بأنشطته في مجال الأعمال وفي وقت سابق بدا عازماً على البقاء في السلطة حيث أعلن في 13 تموز/يوليو عن نيته إجراء تعديلات في حكومته وتلقى على ما يبدو دعم الرئيس قيس سعيد للقيام بذلك ولكن عندما صوّت 105 نواب على حجب الثقة عنه وهو عدد التواقيع الضرورية لذلك في مجلس النواب لم يكن أمام الفخفاخ خيار سوى تقديم استقالته وفي خطوة انتقافية لتراجع دعم الحزب الإسلامي البارز حركة "النهضة" له أقال الوزراء الستة من ذلك الحزب أيضاً.

أمام الرئيس سعيد الآن شهراً واحداً لتكليف رئيس وزراء جديد بتشكيل حكومة وبعد ذلك ستكون هناك أربعة أشهر أمام خلف الفخفاخ للحصول على موافقة مجلس النواب على تشكيل حكومة جديدة لتجنب البلاد انتخابات جديدة وفي غضون ذلك سيتنافس الفخفاخ حكومة تصريف أعمال في وقت تواجه فيه تونس تحديات اقتصادية واجتماعية وأمنية خطيرة.

جذور الأزمة الحالية

لم يتجاوز عمر حكومة الفخفاخ الخمسة أشهر بعد أن أدت اليمين الدستورية في 27 شباط/فبراير في أعقاب أزمة سياسية طويلة وأسفرت انتخابات تشرين الأول/أكتوبر عن قيام مجلس تشريعي منقسم جداً مع عدم حصول أي حزب أكثر من 20 في المائة من الأصوات وفازت حركة "النهضة" بأكثر عدد من المقاعد (52 من أصل 217) وأعقبها منافسها الرئيسي حزب "قلب تونس" الشعبوي الذي فاز بـ 38 مقعداً ولم يكن مفاجئاً فشل جهود تشكيل حكومة لعدة أشهر وفي النهاية تشكلت حكومة الفخفاخ - وهو وزير سياحة ومالية سابق من حزب علماني صغير لم يفز بأي مقاعد - الذي ترأس تحالفاً غير متوقع بين 6 وزراء من حركة "النهضة" وتسعة وزراء من مجموعة من الأحزاب العلمانية ذات اتجاهات سياسية مختلفة وسبعة عشر وزراء مستقلين.

وبعد أربعة أيام من أداء هذه الحكومة الجديدة اليمين الدستورية أگدت تونس تسجيل أول إصابة بفيروس "كوفيد-19" وسرعان ما أصبح الوباء أكثر أهمية من معظم الأولويات التشريعية الأخرى وساهم الحجر الصحي الذي قُرض في جميع أنحاء البلاد في 20 آذار/مارس في السيطرة على عدد الإصابات - وبحلول الوقت الذي تم فيه رفع الإغلاق الكامل في 8 حزيران/يونيو وصلت الحالات المؤكدة إلى 1 087 مع 49 حالة وفاة (من بين عدد سكان البلاد البالغ عددهم 11 مليون نسمة).

ولكن لطالما كانت أسس تحالف الفخفاخ متزعزعة نظراً للخلافات السياسية العميقة بين أعضائه ولا سيما في القضايا الاقتصادية وتوقع المراقبون أن تتجنب الحكومة الجديدة إجراء إصلاحات اقتصادية رئيسية وتركز على المجال الوحيد في السياسة الذي يحظى بتوافق الآراء وهو: مكافحة الفساد لذلك فمن المفارقات أن فضيحة فساد هي التي أدت إلى إثارة تفكك الحكومة وفي 23 حزيران/يونيو قُدّم عضو مستقل في البرلمان وثائق تثبت أن الفخفاخ كان يمتلك أسهماً في العديد من الشركات التي مُنحت

عقوداً حكومية من بينها شركتان تم التوقيع معهما على مثل هذا العقود بعد ان عُيّن الفخفاخ رئيساً للوزراء ولكن قبل ان يؤدي اليمين الدستورية ويحظر القانون التونسي مثل هذا التضارب في المصالح وأثارت القضية انتقادات شديدة من قبل أعضاء مجلس النواب ومنظمات الرقابة المحلية - على الرغم من تعهد الفخفاخ بأنه سيتخلى عن أسهمه ويتنحى عن منصبه إذا وُجِدَ التحقيق أدلة على ارتكاب مخالفات

وسرعان ما تحوّلت الأنظار إلى رد حركة "النهضة". فعلى الرغم من استياء الحزب من عدد الحقايب الوزراية التي حصل عليها ومن العلاقات المتوترة بين الفخفاخ وزعيمها راشد الغنوشي وفقاً لبعض التقارير إلا أنه امتنع في البداية عن الانضمام إلى الأصوات المناهضة بالتصويت على حجب الثقة وقد تراجع التأييد الشعبي الذي تحظى به الحركة بسبب انتشار التيار الشعبوي في تونس وازدياد المعارضة في مجلس النواب لسياساتها وينبع جزء من هذه المعارضة من وجود مشرّعين جدد مناهضين للإسلاميين بقوة بمن فيهم شخصيات من الحزب الحاكم التابع للنظام السابق الذين استغلوا الاستياء من أداء حركة "النهضة" في الحكومة منذ عام 2011.

فضلاً عن ذلك أذى انتخاب الغنوشي رئيساً لمجلس النواب إلى تعزيز المخاوف من إخفاء حزبه طموحات أكبر تتمثل بالهيمنة على النظام السياسي وبدعم أجندة إسلامية وقد أساء الغنوشي إلى صورته حين تلقى - هو وليس الرئيس سعيد - في نيسان/أبريل مكالمة هاتفية من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي يُعتبر على نطاق واسع من أكبر المؤيدين للإسلام السياسي في المنطقة وفي السياق نفسه فإن معارضة "النهضة" لمشروع قانون يدين التدخل التركي في ليبيا المجاورة تضع الحزب في خلاف مع بعض شركائه في التحالف

وهكذا في الوقت الذي اندلعت فيه فضيحة الفخفاخ إلى العلن كانت حركة "النهضة" أساساً في مهب رياح سياسية عاتية واعتقدت على الأرجح أن سحب دعمها لرئيس الوزراء قد يساعدها على زيادة أرصدها المناهضة للفساد وكسبها قدرماً من الاستياء السياسي ومع ذلك يواجه الغنوشي نفسه حالياً دعوات للتنحي بناء على اتهامات بأنه تجاوز صلاحياته وتدخل بشكل غير قانوني في قضايا السياسة الخارجية وكانت عريضة في مجلس النواب لسحب الثقة عنه قد حصلت على توقعيات كافية لإجراء التصويت ومع إقالة وزراء حركة "النهضة" من الحكومة يتوجه الحزب إلى الأشهر المقبلة من المفاوضات في موقف ضعيف ظاهرياً

التحديات المستقبلية - المجالات التي يمكن أن تقدم فيها واشنطن المساعدة

مهما كانت نتيجة المفاوضات فمن الممكن أن يؤدي التقلب الحالي إلى تقويض قدرة تونس على التعامل مع المشاكل الملحة الأخرى فقد ثبت تسجيل 300 إصابة إضافية بفيروس "كوفيد-19" منذ أن أعادت البلاد فتح حدودها في 27 حزيران/يونيو لذلك لا يمكنها تحمّل حوكمة غير مترابطة وسط موجة ثانية محتملة [من الفيروسات التاجية الجديدة].

بالإضافة إلى ذلك من المرجح أن يرفع الوباء معدل البطالة من نسبة 15 في المائة قبل فيروس كورونا إلى أكثر من 20 في المائة في حين من المتوقع أن ينكمش الاقتصاد بنحو 7 في المائة هذا العام وكانت حكومة الفخفاخ قد خصصت حزمة مساعدات عامة بقيمة 876 مليون دولار للتخفيف من الأضرار كما أن "البنك الدولي" و"صندوق النقد الدولي" و"الاتحاد الأوروبي" قد منحوا مجتمعة مبلغاً بقيمة 1.4 مليار دولار إلى تونس بعد تفشي الوباء غير أن الآثار الاقتصادية للإغلاق الكامل أجمت الاستياء الشعبي وازداد عدد الاحتجاجات بنسبة 80 في المائة بين أيار/مايو وحزيران/يونيو

وفي غضون ذلك استقطب <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/shifting-tides-in-libya->

require-more-active-u.s.-involvement النزاع في ليبيا قوات تركية وروسية وإماراتية ومصرية بالإضافة إلى آلاف المرتزقة مما زاد بشكل كبير من خطر امتداد القتال إلى الأراضي التونسية وتتواجد حالياً جميع البعثات الأجنبية تقريباً إلى ليبيا في العاصمة تونس لذلك يمكن أن يؤدي عدم الاستقرار هناك إلى تقويض الجهود الدبلوماسية لحل النزاع المستشري في البلد المجاور أيضاً

ونظراً لهذه المخاطر يتعين على واشنطن ألا تغض الطرف عن الصعوبات المتزايدة التي تتخطى بها حليفها - خاصة وأن بكين ترسل مساعدة جديرة بالملاحظة تتعلق بـ "كوفيد-19" إلى تونس (على سبيل المثال طائرات بدون طيار مجهزة بأجهزة استشعار درجة الحرارة) مما قد يسهل وجود صيني أكبر في شمال أفريقيا في المستقبل وبغية التصدي لهذا التأثير ومساعدة تونس على الخروج من العاصفة الحالية سالمة على إدارة ترامب والكونغرس الأمريكي التواصل بهدوء مع الجهات الفاعلة الرئيسية في مجلس النواب التونسي وتذكيرها بمدى الضرورة الملحة للتوصل إلى تسوية سياسية على وجه السرعة يجب على الكونغرس الأمريكي أيضاً زيادة (أو على الأقل الحفاظ على) المستوى الحالي للمساعدة الأمريكية وإعادة توازن هذا المستوى لإعطاء الأولوية للمساعدة الاقتصادية وأخيراً يتعين على الإدارة الأمريكية أن تحض "صندوق النقد الدولي" على النظر في تخصيص دفعات طارئة أخرى قصيرة الأمد لتونس وإلا قد تجد واشنطن بعد أن تنتهي من جولتها الانتخابية الخاصة في تشرين الثاني/نوفمبر أن الديمقراطية العربية الشاملة الوحيدة في العالم لم تعد متماسكة وفاعلة

موصى به



BRIEF ANALYSIS

[Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//



Farzin Nadimi

[\(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology\)](#)



تحليل موجز

[السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية](#)

فبراير



سايمون هندرسون

[\(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/\)](#)



BRIEF ANALYSIS

[Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response](#)

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)



Ido Levy ,

Craig Whiteside

[\(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response\)](#)

[\(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/\)](#) السياسة العربية والإسلامية

[\(ar/policy-analysis/altaqt-walaqtsad/\)](#) الطاقة والاقتصاد

[\(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walasliah/\)](#) الديمقراطية والإصلاح

المناطق والبلدان

[\(ar/policy-analysis/shmal-afryqya/\)](#) شمال أفريقيا